تمهيد:

دخلت الايالة التونسية خلال بداية القرن 18م مرحلة جديدة، وهي تأسيس ثاني دولة تحكم البلاد تسمى الاسرة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين بن علي، حيث توالى على حكمها عدة بايات، وبهذا ظلت مؤسسة الباي مسيطرة على الحكم حتى نهاية القرن التاسع عشر (1881 فرض الحماية الفرنسية على تونس).

1. ظروف نشأة الاسرة الحسينية: نلخصها فيما يلي:

- مقتل مراد باي الثالث (مراد بوبالة آخر البايات المرادين) من طرف إبراهيم الشريف بناء على أمر السلطان العثماني.

- فساد اداري وفوضى وظلم خلال فترة حكم إبراهيم الشريف (1702- 1705)

- اضطرابات الأوضاع الداخلية بسبب ظلم واستبداد الحكام.

- تأزم الأوضاع الاقتصادية والمالية (انتشار الاوبئة وظهور القحط – تقلص النشاط الحرفي – تعطل التجارة نتيجة ركود الأسواق في الخارج...).

كل هذه الأوضاع ساهمت في انهيار الاسرة المرادية.

2. مؤسس الدولة الحسينية: (حسين بن علي 1705- 1735)

تلك الظروف عجلت بتولي مقاليد الحكم لرجل يدعى "حسين بن علي"، الذي بويع بالإجماع من طرف العلماء والاعيان وأكابر الجند.

ومن اهم أعماله: قام ب:

- توفير الامن للبلاد عن طريق القضاء على العناصر المعارضة وتأمين الطرق التجارية

- تحصين المواقع الدفاعية لحماية البلاد من الهجمات الخارجية مثل: ترميم أسوار مدينة تونس.

- تشجيع الزراعة من خلال تخفيف الضرائب على المزارعين.

- تشجيع الصناعات المحلية.

- بناء قصر باردو واتخاذه مقرا رسميا للحكومة

- الاعتناء بمعالم مدينة القيروان

- إعادة تنظيم القضاء.(التعايش بين المذهب المالكي و المذهب الحنفي)

ملاحظة: ما بين (1705- 1729) شهدت الايالة التونسية فترة من الاستقرار والهدوء، بعدها ظهر الاضطراب من جديد بعد اعلان ابن أخ **"حسين بن علي"** الثورة على عمه، نتج عن ذلك انقسام البلاد الى **حسينية** نسبة الى **" الباي حسين بن علي"** و **باشوية** نسبة الى **"علي باشا"**، واتيح هذا

الصراع الى تدخل داي الجزائر في مساعدة **"علي باشا"** للوصول الى حكم تونس سنة 1735، وبعد اقتحام **"علي باي"** القيروان قتل عمه **"حسين بن علي"** سنة 1740.

3. بايات الاسرة الحسينية:

- علي باشا (1735- 1756):

اعتلى "علي باشا" الحكم و الأوضاع جد مزرية نتيجة الانقسام السابق بين حسينية و باشوية ، بالإضافة الى لجوء أولاد حسين بن علي الى الجزائر، كل هذه الظروف استغلها داي الجزائر وقرر التدخل من خلال أولاد حسين بن علي، فتحركت القوات الجزائرية سنة 1756 نحو تونس، حيث امر داي الجزائر بقتل علي باشا الذي كان مستبدا و طاغيا ، ورغم انه عمل على تقوية جيشه و استخدام فرسان من السود لحراسته الا انه في الأخير قُتل، و بعد استرجاع أبناء حسين بن علي الحكم تسلم محمد الابن الأكبر السلطة الاسمية (1756- 1759) ، اما علي فقد تسلم السلطة الفعلية.

- علي باي بن حسين (1759- 1782):

بعد وفاة محمد سنة 1759 اصبح علي باي الحاكم، فعمل على استعادة الامن و الاستقرار للبلاد باعتماده على سياسة اللين و التسامح، حاول إعادة الحياة الى مختلف الأنشطة الاقتصادية و ذلك بتشجيع الإنتاج الوطني ، والغى الكثير من الضرائب على الفلاحين، ومنح القروض دون فائدة للتجار، واهتم بتوفير المياه لري الأراضي الزراعية، حيث تجاوزت البلاد سنوات القحط، مما جعل الايالة تشهد نقلة نوعية في المجال الاقتصادي، قبيل وفاته عين ولي العهد ابنه حمودة سنة 1777م (البيعة الأولى) ليتولى الحكم من بعده **(المحاضرة الموالية)**.

خاتمة:

لقد أرسى مؤسس الدولة الحسينية حسين بن علي نظاما وراثيا للحكم يكون على ترتيب السن أي الأكبر سنا، لكن هذه القاعدة لم تحترم في بعض الفترات، مما أدى الى قيام حروب أهلية ونزاعات بين الاسرة الحاكمة، لكن رغم ذلك استمرت سيطرة البايات على الحكم حتى فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م خلال الفترة الحديثة.